

نموذج من البلاغة في سورتي الغافر و فصلت (A Model of Rhetoric in Surat Al-Ghafir and Al-Fussilat)

*محمد زكريا¹

**الدكتور الحافظ عبدالرحيم²

Abstract

Rhetoric relishes an energetic character in our societal life expectancy as morphological handlers. It is an important revenues for language consumers which is advantageous to applause approximately or nobody or clearance a disparaging mention upon your administrative antagonist. It is also expedient in repudiating assertions or corroborating opinions.

The Quran is a "sea of the rhetoric". The Quran spectacles an unparalleled rate of recurrence of periphrastic sorts bettering every other Arabic edition, typical or present. The use of rhetoric in the Quran viewpoints out from any variety of dialogue.

A close by up exploration of the Quran can high point a catholic assortment and Regularity of pretentious geographies. This is a widespread substance that involves auxiliary investigation on the other hand to best bit the Qurans rareness a rhetorical revision some doggerels of "Surah-e-Al-Ghafir "and"Surah-e-Al-Fussilat" to show that the Quran engagements more rhetorical countryside than any other text engraved in past or contemporaneous. It is an endeavor to shed light on some of the rhetorical procedures. It also aims to reveal the expressional and imaginative task of various rhetorical sides that are basic in the arrangement of devout texts. The study assumes that in such texts, the imports are ordinary and prepared to affect the cognizance and sentiments of listeners/readers unruffled due to the rhetorical stylishness such etymological has.

Key words: *Rhetoric, Quran, Arabic text, Features, Al-Ghafir, Al-Fussilat.*

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على ماحي الظلم، وعلى آله وأصحابه خير الأمم.

أما بعد---

فلقد غلبت إرادة ربّي - والله غالب على أمره - أن يجعل العربية لغة كتابه، ولسان وحيه وخطاب نبيه.

¹ - باحث الدكتوراه باللغة العربية جامعة بهاء الدين زكريا ملتان

² - رئيس قسم اللغة العربية بجامعة بهاء الدين زكريا ملتان

فالسَّان العرَبِيّ هو وعاء هذه الرِّسالة الخالدة، وترجمان هذه الشَّرِيعَة الحاسمة، ومادة هذه القوانين المهيمنة، على جميع الرِّسالات، وبقية الدَّيانات. فاللسان العرَبِيّ بأدبه ونظمه ونثره، ونحوه وصرفه وعروضه، وبلاغته وفصاحته، هو السَّحر الخلال والماء الرِّلال. فله قصب السَّبِق في مضممار البراعة بمرتبة لا تجارى و منزلة لا تبارى.

هذا، وإنَّ علم البلاغة يحتلّ من علوم العربيّة محلّ اليتيمة من قلائد العقيان، و محلّ الرّأس من بدن الإنسان، لأنّه يوصل المعنى إلى قلب السّامع فيفهمه، و يؤثّر على وجدانه فينفع، بحيث لا مزيد على الحاجة، ولا إخلال يفضى إلى الفاقة، به يمتاز السمين عن غثّ الكلام، ويؤثّر الخطيب على الأنام، و عليه يعتمد فى تفضيل الشّاعر على مثيله، و الأديب على نظيره، فهو حلية الكلام، و زمامه إلى المرام و هو جنة المعادى، و سهم الأديب إلى الأعادى، و حسبنا أنّه أداة لمعرفة نظم القرآن و وسيلة لدرك إعجاز كلام الرّحمن، كشاف نكته اللطيفة، و أسراره الدّقيقة لا يتمّ التّواصل إليها إلّا بالبراعة فى هذا العلم، و التّضلّع بغيره ممّا يسانده من العلوم.

وقد قرّر العلماء جميعاً منذ العصور الأولى أنّ القرآن الحكيم أعجز العرب عن المعارضة وأفحهمهم عن المقاومة، و حرّروا فيه كتباً مجودة، كرسائل أبى الحسن على بن عيسى الرّمانى، و أبى سليمان حمد بن مُجّد الخطابى، و أبى بكر عبد القاهر الجرجانى، كإعجاز القرآن لأبى بكر مُجّد الباقلانى، و غيرها. و اختلفوا فى سبب الإعجاز بين أن يكون الله تعالى صرّف العرب عن المعارضة كما هو رأى نظام المعتزلة، و أبطله لخطابى المتوفى سنة 1963م³ و الجرجاني المتوفى 1078م⁴ والباقلانى المتوفى 1013م⁵ الذى ذكر أنّه يترتب على القول بالمعرفة أن يكون المنع معجزاً، لا الكلام، فلم يتضمّن الكلام فضيلة على غيره فى نفسه⁶. تتضح أهمية البلاغة لما أنّها فنّ من فنون اللّغة العربيّة الّتي تعين فى فهم القرآن الكريم و إبراز معانيه وأساره ونكاته، نجد ظواهر البلاغة فى الآيات القرآنيّة فى مواضع عديدة نظراً لإهميّة هذا الفنّ اللطيف الرّائع نكتب عن هذا الموضوع لأنّ البلاغة بعلومها أوسع جدّاً الّتي يحفل بها القرآن الكريم.

لعلوم البلاغة ثلاثة أنواع: علم المعانى، علم البديع، علم البيان، و أمّا علم البيان فيشتمل على الأصول الّتي يعرف بها إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة مثلاً: فلو سألت طلابّ الفصل عن "العلم" لقال بعضهم: العلم نور، وقال الآخر: العلم بحر، وقال الآخر: العلم عزّ. فقد تعدّدت الطّرق والمعنى واحد وهو العلم، فقد تبيّن من هنا أنّ علم البيان هو وسيلة إلى تأدية المعاني بأساليب عديدة بين تشبيه و مجاز و كناية. وفيهذا البحث أردت تطبيق علم البيان على السّورتين الغافر و فصلت، مستمداً من الله العون.

ظاهرة علم البيان في سورة الغافر:

1. ﴿ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ﴾ [الآية: 5]

3 البرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين مُجّد بن عبد الله الزركشي المطبعة الخيرية 1341هـ. دار الفكر، بيروت 1400هـ/23.

4. بيان إعجاز القرآن لعبدالقاهر الجرجاني، الناشر: دار المعارف، مصر، 1976م، 21/1.

5. إعجاز القرآن لأبى بكر الباقلانى الناشر: دارالمعارف- مصر- 54/1

4. بيان إعجاز القرآن للخطابى، الناشر: دار المعارف بمصر الطبعة: الثالثة 1976م، 23/1

شبه العقاب والجزأ بالأخذ واشتق من الأخذ "لأخذوا"، فهذه استعارة تصريحية تبعية، والأخذ يستعمل أيضاً مجازاً بمعنى التصرف فيشيء بالعقاب والجزأ والقتل ونحو ذلك من البأس، قال تعالى: "فأخذهم أخذة رابية" - و يقال للأسير أ خيد، لأنه مأسور للقتل، و للقتيل أخيد. والعرب تسمى الأسير أخيداً وقال قتادة و السدي رحمهما الله: لأخذوه أي ليقتلوه⁷. والأخذ يرد بمعنى الإهلاك⁸. أقول! إن هذه الاستعارة تطابق القواعد التي ذكرها "على الجارم" في تصنيفه "البلاغة الواضحة" الاستعارة التصريحية التبعية.

2. ﴿لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ [الآية: 10]

المقت مصدر مضاف إلى الاسم الجليل و هو إضافة المصدر لفاعله والمقت أشد أنواع البغض والغضب والمنادى لهؤلاء الكافرين هم الملائكة خزنة النار أو المومنين ومعنى لقد كره الله حقه عليهم، وهي استعارة للمرسل الذي يطلق العنان للعملية بالتحريض على الكراهية بدلاً من اللوم والعقاب بالنكال علاقته السببية، هذا الخبر مستعمل في التوبيخ والتنديم، و كلمة "أكبر" بمعنى أشد وأخطر أثراً، بإطلاق الكبير هذا هو مجازه، حيث أن الغطرسة هي صورة من صور الجسد، لكن من الشائع إطلاقها لقوة ذات مغزى الخير علمنا في ضوء علم "البلاغة" أن المقت استعمل لنقص التأمل فيما يضرّ وهكذا قال عنه الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير قال الصابوني رحمه الله: تناديه الملائكة يوم القيامة على جهة التوبيخ والتفريع⁹.

المجاز المرسل

3. ﴿وَيُنزِلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا﴾ [الآية: 13]

إن الله سبحانه وتعالى يراعى أهمّ المهمّات، وهي مصالح الأديان والأبدان، فهو سبحانه وتعالى راعى مصالح أديان العباد بإظهار البيئات والآيات و راعى مصالح أبدانهم بإنزال الرزق من السماء، فموقع الآيات من الأديان كموقع الأرزاق من الأبدان، فالآيات لحياة الأديان والأرزاق لحياة الأبدان، وعند حصولهما يحصل الإنعام على أقوى الاعتبارات و أكمل الجهات¹⁰. ثم الرزق لا ينزل من السماء بحقيقته وكيفيته المركزية المتبادرة إلى الدهن و لكنّ الذي ينزل هو المطر فينشأ به النبات التي منه طعامنا و شرابنا، فالمعاش مسبب والمطر سبب. فهو مجاز وعلاقته السببية. وذكر ابن عاشور: "تنزيل الله هو المطر الآتي من السماء لأن المطر هو رزقي وعلامة على أنني متحد في الامتنان". ففي هذه الآية الكريمة أطلق المعاش الذي هو مسبب و أريد بالذي هو سبب الأرزاق¹¹.

المجاز المرسل:

4. ﴿رَفِيعَ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ﴾ [الآية: 15]

هنا استعيرت الدرجات للعظمة والمجد وجميع هذا. وجميعاً إيدان بإفاضة السيادة باعتبار جاه الله التي لا تحصر¹².

⁷. تفسير القرطبي لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي دار الفكر للطباعة والنشر الطبعة الأولى 2019م 214/8.

⁶. التحرير والتنوير لسماحة الأستاذ الإمام محمد الطاهر ابن عاشور، دار سجون للنشر والتوزيع-تونس-84/95.

⁹. صفوة التفاسير للاستاذ محمد علي الصابوني، مكتبة رشيدية كوته باكستان 84\3

¹⁰. التفسير الكبير للشيخ الإسلام فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، 38/27.

⁹. التحرير والتنوير، 106\9.

رقيقة ، وربما شد و أن يكون مراد ولكن إذا حملناه أولاً يرى الوجه الأول: إنه سبحانه أن يرفع مرتبة الرسول و الأولياء في الجنة. و الثاني: رافع الدرجات الخلق في العلوم والأخلاق الفاضلة فهو سبحانه عيّن لكلّ أحد من الملائكة درجة معيّنة كما قال "و ما منّا إلّا له مقام معلوم" ¹³ و عيّن لكلّ قال أحد العلماء ¹⁴ و عيّن لكلّ الجسم أدنى إلى حد ما، و بعضها فلكيّة كوكبيّة ، و بعضها من جواهر العرش و الكرسي، فجعل لبعضها درجة أعلى من درجة الثاني ، و أيضا جعل لكلّ واحد مرتبة معيّنة في الخلق و الرزق و الأجل ، فقال "وهو الذي جعلكم خلائف الأرض و رفع بعضكم فوق بعض درجات" ¹⁵ و جعل لكلّ أحد من السعداء و الأشقياء في الحياة في هذا العالم ضرورة لبعض السعادة و واجب البؤس ، و ظهور هذه السعادة و البؤس في المستقبل سيكون له أثر. إذن ماذا يعني ذلك إذا مدحنا العظيم ذكرناه، و أما إذا حملناه على المرتفع فهو سبحانه أعلى صفات الكمال و الكرامة هي فقط الأعلى في أصل الوجود. إنه تحد لوجوده ، كل شيء آخر ممكن و ضروري ، وهو الأفضل في استمرارية الوجود. إنما مهمة وجودها ، وخاصة الأبدية و الأبدية و الأبدية. لا يوجد أول كل شيء آخر ، ولا شيء آخر.

الاستعارة المكنية الأصلية

5. ﴿يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ﴾ [الآية: 15]

إن معنى الإلقاء الحقيقي هو دفع الشيء من اليد إلى الأرض ، و استعير للإعطاء إذا كان دون مترقب و كذا للوحي لأنّه يجيء فجأة على غير ترقب فحصلت المطابقة بين الوحي و الإلقاء. ¹⁶ و الروح كناية عن الوحي لأنّه كالروح للجسد ينزل الوحي على من يتبعى من صنعه ويتسم بالنبوة و الرسالة من أراد من صنعه، وإنما سمى الوحي روحا لأنّه يحلّ في القلوب كحلول الروح في البدن. ¹⁷ ذكر القرطبي: "سمّاه لأن الروح يعيش الناس من موت الكفر كما يحيا الجسد بالأرواح." ¹⁸ فهذه الآية الكريمة مشتملة على سر رائع من علم الانفتاح ، إذ لا يصل العقل إلى كمال عزة الله تعالى و لا تبلغه الأفهام ، فالله تعالى ذكر الكلام على الوجه الكلّي العقليّ ثمّ ذكر عقبيه شيئا حسّيا مؤكّدا له فقوله "رفع الدرجات" كلام عقليّ برهانيّ، و أمّا قوله ذوالعرش فيدلّ علياستيلائه على كلّية عالم الأجسام ، و لما كان العرش من جنس المحسوسات كان مؤكّد لذلك المعقول أمّا الجسمانيّات فأعظمها العرش وهي كلّها مسخّرة للحق سبحانه و أمّا الروحانيّات فهي كذلك و اليه أشار بقوله "يلقى الروح". ¹⁹

الاستعارة التصريحية التبعية

6. ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ﴾ [الآية: 19]

¹⁰. الصافات ، 64.

¹¹المجادلة ، 11.

¹². الأنعام ، 165.

¹³. التحرير و التنوير ، 9، 107.

¹⁴. صفوة ، 3، 88.

¹⁵. تفسير القرطبي ، 15، 299.

¹⁶. التفسير الكبير ، 9، 498.

یخبر الله تعالى عن علمه الكامل بكافة الأشياء رفيها، وحقيرها، صغيرها و كبيرها، لطيفها ودقيقها، لينبته يعرفه الناس أيضًا ، فيخجلون من حق الله المتواضع ، ويخافون من حقه الإلهي به ، ويراقبون من يعرفون أنه ينظر إليه. لأنه إذا عرفته عيناه وأظهرت ولاءه ، فقد يكون ابن عباس سعيدًا بهما. امرأة جميلة تمر بهم. امرأة جميلة ، الحظ إذا تم التغاضي عنه إليها فإذا فطنوا غضّ، فإذا غفلوا لحظ إليها وإذا فطنوا غضّ، وقد ودأنّ لواطع على فرجها.²⁰ والمراد بخائنة كانت العيون ، لحظة ، تهدف إلى إعلام أو السخرية أو جذب وجهة نظر أسوأ مما هي عليه الآن.

في هذه الآية الكريمة استعيرت الخائنة بمعنى ، الخيانة لنظرة العين، وشبهه الجليس بالحليف حين جلس وسلم فكأنه عاهد على السلامة ، وإذا نظر نظرًا خفيًا فكأنه نقض العهد المدخول عليه ، بإطلاق الخيانة على ذلك، تفضيع له ، ثم حذف الحليف وجئ من لوازمه وهو الخائنة بمعنى الخيانة ، فالاستعارة مكنية أصلية قال الإمام ضحّاك: خائنة العين هو الغمز ، وكذا قول الرجل: رأيت ولم ير ، أو لم أر وقد رأى.²¹

الاستعارة المكنية الأصلية

7. ﴿أَنْ يُظْهَرَ فِي الْأَرْضِ الْفُسَادُ﴾ [الآية: 26]

قال الإمام الرّازي رحمه الله: وهذا القول يعني بيان سبب وجوب قتله ، ووجوده يستدعي فساد ديني أو فساد علمي ... فيما يتعلق بالفساد الديني ، يعتقد الناس أن الدين الحقيقي هو ما يريدون كان موسى عليه السلام ساعيا في إفساده كان في اعتقادهم إنه ساع في إفساد الدين الحقًا إن سقوط العالم هو الحاجة إلى التقريب بين الناس ، وهو ما ينشأ من الصراع والصراع. عندما يفوق حب الناس للدين جبههم للمال ، فلا جريمة. يبدأ فرعون في الحديث عن الدين فيقول: "أنت خائف من مبادلة دينك ، أخرج"²². وقال إني أخشى أن يغيّر من هذا دينكم و يدخلكم في دينه والمقصود به إظهار الخوف من الخلاف والخلاف بين الناس، وبالتالي الخلاف والخلاف ، والتكاثر والقلق والقلق ، وتعطيل التحول الديني أو الشؤون الدنيوية²³ و أطلق إظهار التأسن في الأرض على الانتشار والفسوق على طريق الاستعارة التبعية.²⁴ فشبه الانتشار بالإظهار، ثم استعيرت الكلمة الدالة على المشبه به للمشبه ثم اشتق من الإظهار يظهر، فالاستعارة تصريحية تبعية.

الاستعارة التصريحية التبعية:

8. ﴿وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ [الآية: 29]

¹⁷. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم الرازي - ط مكتبة نزار المصطفى الباز - مكة المكرمة الطبعة -1998، 3265.

¹⁸. التحرير و التنوير، 9\116.

¹⁹. التفسير الكبير، 27\48.

²⁰. التفسير المنير، 12\423.

²¹. التحرير و التنوير، 9\125.

في هذه الآية الكريمة شبه دين الحقّ بالسبيل المستقيم بجامع أن كلاً منها يبلغ سالكه إلى المنزل المقصود ، ثمّ استعيرت الكلمة الدالة على المشبه به و هو السبيل للمشبه و هو دين الحقّ على سبيل الاستعارة الأصليّة ، و القرينة إضافة السبيل إلى الرّشاد. و السبيل هو الطريق السهل الذي فيه سهولة ، أمّا الطّريق فهو ما يطرّقه النّاس فلذا سمّي طريقاً. والصّراط هو أوسع الطريق ولا يكون فيه الإعوجاج، ولذلك لا يجمع في القرآن ولم يرد في القرآن إلا مفرداً لأنّه يراد به الإسلام كما قال تعالى: " وأنّ هذا صراطيّ مستقيماً فاتّبِعوه". إنّ الله تعالى استعار الصّراط المستقيم لدين الحقّ، للتشابه بينهما بأنّ كلّاً منهما يوصل سالكه إلى المنزل المقصود. واستعير السبيل للعمل على سبيل الاستعارة و القرينة إضافة السبيل الرّشاد.²⁵

الاستعارة التصريحيّة الأصليّة:

9 . ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ ﴾ [الآية:35]

المقت هذا عندما يصل المرء إلى كثيرين ويكرهه الله و يبغضه و يظهر خزيه وتعسه. وفيه عدة ملاحظات:
 الملاحظة الأولى: في ذمّه لهم بأنّهم يجادلون بغير سلطان دلالة على أنّ الجدل بالحجة حسن و حقّ وفيه أبطال للتقليد.
 الملاحظة الثانية: قال القاضي إن الله ضايقهم وأظهر أنّ أفعالهم ليست من صنع الله. لأنّه ممثّل الفعل ومن المستحيل كرهه.
 الملاحظة الثالثة: ينص الكتاب المقدس على جواز تفسير الله تعالى بأنّه قد سئم من بعض عباده ، لكن هذا يُفسّر بالنسبة إلى حقوق الله كالغضب والتواضع والإعجاب. ينبغي أن يكون تفسيراً والله أعلم. ثمّ أوضح أنّ هذا الكراهية كانت في الله على حقيقتها ، وهذا حدث بين المؤمنين.²⁶
 استعير الكبر للصّلاة على طريق الاستعارة.²⁷

المقت: الحقد الشّديد أي كبر وعظم مقت و بغض خصومتهم عند الله و المسلمين فوافقت عنديّة المسلم يجب أن يكره الله الصراعات غير المجدية. المجاز أن هذا يعاقبه الله وتجديف له وتشنيع.²⁸

كناية:

10. ﴿ يَطْبَعُ اللَّهُ ... ﴾ [الآية:35]

إنّ الله سبحانه وتعالى كما طبع على قلوب هؤلاء المجادلين المسرفين ، فكذلك يطبع على جميع قلوب المتكبرين الجبارين. قال الشعبيّ و غيره : لا يكون الإنسان قوي بما يكفي لقتل روحين. كتادا: قصيدة النفوذ حرام. وقال أحد المقاتلين ، وهو توحيد ، إنه كان "مغروراً" بقبوله "جابر" ظلماً. فهي في الأولى معادية لله وفي الثانية تقوى خليقة الله.

²⁵ .التحرير و التنوير 133\9

²⁶ .التفسير الكبير, 55/27.

²⁷التحرير و التنوير, 143/9.

²⁸ .التحرير و التنوير, 143/9.

ولا بد من بيان الفرق بين المتكبر و الجبار و أقول كمال السعادة في أمرين التّعظيم لأمر الله والشفقة على إن خلق الله حقاً كلام محارب ، والغطرسة تعارض مدح أمر الله وسياسة الاحتكار كعدو للشفقة على خلق الله ، والله أعلم.²⁹

و أولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب قراءة من قراءه باضافة القلب إلى المتكبر، لأنّ التكبر أفعال الجاني ذات القلب مرتبطة به كأن القاتل يقتل الميت ويقتل بيديه ، ولكن القلب جرح من فريسته المتغترسة. وإن كان بها التكبر ، فإنّ الفعل إلى فاعله مضاف.³⁰

الكاف للتمثيل ولكن اندمج التشابه والتشابه هنا: "أنت مثلك" و "الهجرة إلى الله ورسله ، والهجرة إلى الله ورسله..... الخ" وماذا تحتاج هنا شمراخ الكفرو إنّه لا غرار لهم في الإنسانية. والطبع هو الإفعال. و المطلوب بأنّ الرب يبدع الإعوجاج فيضافه في جنانه.

التشبيه:

ظاهرة علم البيان في سورة فصلت :

11. ﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا...﴾ [الآية:4]

مثل الكلام بالبشير فيما إلتفّ عليه من الآيات التي تبشّر المسلمين المطيعين وأيضاً بالتّظير فيما إحتوى عليه من الآيات التي تحوّف الكافرة وأهل الذنوب فالتشبيه بليغ لأنّ جانبي التشبيه ذكرا. و قال صاحب تفسير السعدي : بشيرا بالثواب العاجل و الآجل لمن آمن به و عمل لمقتضاه و نذيرا بالعقاب العاجل و الآجل لمن كفر به-³¹ وقال ابن كثير : بشيرا لاولياء الله و نذيرا لاعدائه.³²

و قال ابن جرير الطبري: "بشيرا" بشرى لهم إذا آمنوا به وعملوا ما أعطاه الله إياه و فرائضه بالجنة و منذرا من كذب عليه بأمر الله ولن يفعل ما هو عليه بسرعة الدنيا وفي نار جهنم الأبدية في المستقبل الدنيا.³³

وقال الشيخ آلوسی في روح المعاني: بشيرا صفة أخرى للقرآن أي بشيرا لمن صدّقه و عرف قدره و أدّى حقه بالجنة و الوصول و نذيرا لمن كذبه و لم يعرف قدره.³⁴

قال صاحب التفسير المظهری: بَشِيرًا وَنَذِيرًا، نَعْتَانِ لِلْقُرْآنِ أَيْ بَشِيرًا لِأَوْلِيَاءِ اللَّهِ وَنَذِيرًا لِأَعْدَائِهِ، فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ، أَي لَا يَصْغُونَ إِلَيْهِ تَكْبِيرًا.³⁵

التشبيه البليغ:

²⁹.التفسير الكبير، 56/27.

³⁰. تفسير الطبري أبو جعفر الطبري، المتوفى ، الناشر: مؤسسة الرسالة ، 310، 24\471.

³¹ تفسير السعدي لعبد الرحمن بن ناصر المتوفى: 1376هـ الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى ، 1420هـ -2000م ، 1\744.

³⁰ مختصر تفسير ابن كثير ، الناشر: دار القرآن الكريم، بيروت - لبنان

³¹ تفسير الطبري، 21\428.

³² روح المعاني شهاب الدين (المتوفى: 1270هـ) ، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت ، 12\349.

³⁵ تفسير المظهريلمحمد ثناء الله ، الناشر: مكتبة الرشدية - باكستان، 6\124.

12. ﴿قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ﴾ [الآية:5]

أكنة مفردا كان، مثل أغطية مفردا غطاء، وهو جعبة الضمور، في للطرفية أي أفندتنا في أغطية مسدودة فلا يبلغها دعوتك يا محمد، مهما تلفظت بدلاقة فحديثك غير مصغى إليه فضلا أن يكون مدركا. و أثبت لقلوبهم أغطية على طريقة التخيل، و شبّهت القلوب بالأشياء المغطاة على طريقة الاستعارة المكنية. ووجه الشبه حيلولة وصول الدعوة إلى عقولهم كما يحول الغطاء و الغلاف دون تناول ما تحته. هذا توافق لقول الله "تنزيل من الرحمن الرحيم" حيث لا نصغيه ولا نلفظنه فما شأنك بالإكتفاء بأن القرآن رافة. و قال التستري أي في أغطية لا معنى لقول الحقيقة لأنها تميل إلى الإهمال والرغبة والعاطفة،³⁶

جمعت الآية الأظمار الثلاثة على الفؤاد، وعلى الأذان، وعلى الأبصار كما يسابق من قول الله حجاب.³⁷

و ليس هناك على الصواب شيء مما تكلموا وإثما وضعوا هذا الكلام موضع الدلالة لما هم كانوا يستقلون من القرآن الجامع والبيان القارع فكأنهم من شدة الكراهية له قد بكم أسماعهم عن لبه و أفندتهم عن صنعه فشبهوا إعراضهم عن الكتاب وشردهم ومفارقهم عنه وشدة شحناهم بمن خمرت أفندتهم عن العلم وأسماعهم عن الكيس والإدراك.³⁸ والمراد بالقلوب: العقول، حكي بمصطلح تقول كلماتهم إنهم يتكون قلوبهم في الاعتبار.

وأكان: مثل تعدد كينان: غطاء وأغطية وزنا ومعنى، أثبتت لقلوبهم أغطية على طريقة التخيل، وشبهت القلوب بالأشياء المغطاة على طريقة الاستعارة الأجزاء الميكانيكية. تمنع أوجه التشابه عمليات البحث من الوصول إلى قلوبهم، تماما كما تمنعهم من الأكل تحت الغطاء أو تحته.³⁹ قَالَ مُجَاهِدٌ: الْكِنَانُ لِلْقَلْبِ كَالْجَنَّةِ لِلنَّبْلِ.⁴⁰ قال الشيخ علوان و من غاية عمهم وسكرتهم ونهاية عتوهم واستكبارهم عن استماع كلمة الحق والالتفات إليها قالوا على وجه التهكم والتمسخر قلوبنا التي هي وعاء الإيمان والاعتقاد في أكنة و غطية كثيفة وغشاوة غليظة مما تدعوننا إليه أنتم من المعرفة والتوحيد لا تنتبه به ولا تنفطن بحقيقته.⁴¹

وهم يفهمون أننا نفهم ما نقوله، حيث إن آلهة مكة المتعددين يتعاطفون مع تعاطف قلوبنا في غلاف مجموعة الانتقام التي تدعوننا إلى دين إله واحد. لا، آذاننا ثقيلة وصماء الدين بمنعنا عن التواصل وللدلالة على ان الحجاب مبتدا يتوافق معها ثم مسافات متوسطة ولا تترك فجوات أصلا- وهذه تمثيلات لامتناع القبول والمواصلة والمعنى انا في ترك القبول والتواصل منك بمنزلة من بينهما حاجز قوى فأعمل على دينك او في ابطال أمرنا إننا عاملون.⁴² لا شك أن قلوبهم على ما ذكروا أنها في أكنة وفي آذانهم وقر؛ لأنه ذكر - جل وعلا - أنه جعل على قلوبهم أكنة وفي آذانهم وقر؛ حيث قال تعالى: "وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ

³⁴ تفسير التستري أبو محمد سهل (المتوفى: 283هـ) دارالكتب العلمية - بيروت، 1\137.

³⁵ بيان القرآن، لسماحة الأستاذ أشرف علي التهانوي، مكتبة تاليفات الأشرفية بملتان باكستان، 198.

³⁶ التفسير المنير للأستاذ وهبة الزحيلي، مكتبة رشيدية كوتة، 508\12.

³⁷ التحرير والتنوير، 233.\24.

³⁸ تفسير القرطبي، 339\15.

³⁹ الموضحة للكلم القرآنية والحكم القرآنية نعمة الله بن محمود النخجو اني، دار ركابي للنشر - الغوريه، مصر 1419 هـ - 1999 م، 273\2.

⁴⁰ تفسير المظهري 281\8.

يَقْفُهُوْ وَيِ آذَانِهِمْ وَقُرًا"، على ما أخبروا أن قلوبهم في أكنة وغطاء، وفي آذانهم وقر، لا يفقهون ما يدعون إليه، ولا يسمعون ذلك وإن كانوا يفقهون غيره ويسمعون؛ لأنهم كذلك قالوا: "فَلَوْ بُنَا فِي أَكْنَةِ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ".⁴³

الاستعارة المكنية.

13. ﴿انْتَبِهَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ [الآية: 11]

هو من استعارة تسمى التعبير. يجوز التخيل، والمشكلة من كلام الله تعالى إلى السماء والأرض فيقول لهم: تعالوا افعلوا. بدلا من الكراهية أطاعنا. لقد أتوا إليك "عن طيب خاطر أو كره" البركات التي خلقتها وأخذوك إلى بركاتي في الخلق.⁴⁴، قال ابن عباس في قوله تعالى: "فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ انْتَبِهَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا" قال الله تبارك وتعالى للسموات أَطْلَعِي شَمْسِي وَقَمْرِي وَجُومِي، وَقَالَ لِلْأَرْضِ: شَقِّقِي أَنْهَارَكَ وَأَخْرَجِي ثَمَّارَكَ، "قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ" واختاره ابن جرير، وَقِيلَ تَنْزِيلًا لَهُنَّ مُعَامَلَةٌ مَنْ يَعْقِلُ بِكَلَامِهِمَا، وَقَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: لَوْ أَبَيَا عَلَيْهِ أَمْرُهُ لَعَذَبْنَا عَذَابًا يَجِدَانُ أَلَمَهُ.⁴⁵ قال الفخر الرازي: تعني هذه العبارة إظهار كمال القوة. أي أن تفعل ذلك بإرادتك أو على مريض، بمعنى الطاعة أو الإكراه، كما يقول الجبار بحرية، سواء أردت ذلك أم لا.⁴⁶ الإتيان مستعار لقبول التقويم كما استعير للعصيان الإِدْبَارُ في قوله تعالى "ثمَّ ادْبُرْ يَسْعَى"، و قول النبي ﷺ عندما يتجنب المسلمون الإيمان و الطاعة في وهرب وفد من بني حنيفة من المعصية مقررًا: "إنكم رجعتم ليعاقبوا الله". أطاع التشكيل بمعنى "عابدة". الملازمة لهذا القول مجازي وله مكانة بلاغية، لذا فإن الكلمة مستعارة للتفسير القدر بالمقدور كما في عبارة "ينبغي" و "طوعا أو كرها" كناية عن رفض الموضوع، وهو تعبير عن القدرة على إيجادها حسب إرادة الله تعالى.

مثل تأثير سلطته تعالى في السموات والأرض بأمر الملك لأحده عبده أو وعيته بتنفيذ أمر من الأمور و امتثال الأمر زميعة حيث جاء تامن قادتين خاضعتين للأمر الإلهي طاعتين أو مكرهتين.⁴⁷

الاستعارة التمثيلية:

14. ﴿إِذْ جَاءَهُمُ الرُّسُلُ.....تَعْبُدُوا إِلَٰهَ اللَّهِ﴾ [الآية: 14]

هذه الآية كناية عن أحد ثلاثة معان، ألا وهي:

- (1) كناية عن الخفاء والجلاء كما قال نوح عليه السلام "إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهْرًا ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا"
- (2) كناية عن الماضي والحاضر أي جاءهم الرسل حاضرا وماضيا.
- (3) كناية عن طمع الرسل على دعوة أقوامهم كما يصنع الطامع بالكنز إذا هلك منه شيء من الكنز يفتش عنه حسب الاستقدار، كما تحدث المتنبي -

"بليت بلى الأطلال إن لم أفب بما وقوف شحيح ضاع في التراب خاتمه"⁴⁸

⁴¹ تفسير الماتريدي أبو منصور الماتريدي (المتوفى: 333هـ)، 59\9.

⁴⁴ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ) دار الكتاب العربي - بيروت، 189\4.

⁴⁵ مختصر تفسير ابن كثير، 258\2.

⁴⁶ التفسير الكبير، 353\7.

⁴⁷ صفوة التفاسير 119\3.

إنه أراد أن يمثل قيام البخيل فقدان خاتمه في الطين فينتقل من مقام إلى مقام في دهشة واضطراب، فهكذا الرسل طامعون على هداية أقوامهم ."

كناية:

15. ﴿وَقَيِّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ﴾ [الآية:25]

القيض: القشرة العليا اليابسة على البيضة ، التقييض هو التهيئة والتيسير، القرناء هم النظراء و الأشباه ، المطلوب الخناسين ، قَيِّضْنَا لهم قرناء أى هيأنا لهم وسهلنا الخناسين الجنّ والإنس، يستولون عليهم⁴⁹ قال أنس: إذا أراد الله بإنسان شراً قَيِّضَ له قبل أجله إبليساً فلا يرى طيباً إلا شتَّعه عنده ولا يرى سوءاً إلا جمَّله عنده،

الملاحظة: استعرض العلماء بهذه الآية على أنه يطلب إلحاد من المشرك لأنه يعلم، متى قَيِّضَ لهم أولئك القرناء يحسنوا لهم التزوير، وصانع ذلك الفعل لا بد أن يكون مرغيباً لذلك الأثر فأحكم أنه أراد منهم الإلحاد وأجاب الجبائى قائلًا لو شاء الرزيلة لكانوا بصنعها محسنين إذ العامل لما أرا ده منه غير ه يستلزم أن يكون برًا له ، و بأنّ قوله "و ما خلقت الجنّ و الإنس إلا ليعبدون"⁵⁰ يرشد على أنه لم يطلب منهم إلا الطاعة، فتحقق بهذا أنه لم يطلب منهم الرزيلة، وأما هذه الآية فنقول: إنّه لم يقل "وقضينا لهم قرناء فزيّنوا لهم".⁵¹

الاستعارة التصريحية التبعية:

16. ﴿تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً﴾ [الآية:39]

ترج من هذه الآية رائحة الاستعارة التمثيلية تمثل حال قفر الأرض وبرآةها عن التّبات ثم إحياء الله إيّاها بالبرغ وانتقلا بهامن القفر إلى الغديرة وإنبات كلّ زوج بهي بحال شخص كتيب كاسف البال مرّقع الحالة لا يوجهه ثمّ إذا أصابه شيء من أثاث الدّنيا وزخرفتها تحمّل بأقسام الزخرفة "والزّخارف فيختال في مشيّة زهوا فيهتّز بالإعطاف خيلاء كبرا فحذف المشبه واستعمل الخشوع والاهتزاز دلالة على مكانه ورجح اعتبار التّمثيل"⁵²

التواضع: التواضع والنقص. إذا كان الجفاف غير نباتي ، فأنا أستعير حالة العالم. تصفها المحكمة العليا بأنها راكدة في كلماته. المهجر والإهمال يستعير حالة الأرض إذا كانت قطة بلا نبات ، كما يصفها الله تعالى بالثابت ، وأنت تعتبر العالم غير حي ، فهو ينتفخ. الجدل الموصوف بالاهتزاز والبرق: إذا كان خصبًا ومزينا بالنباتات ، إذا كان مزاجيًا مثل المحتمل ، كأنه غريب.⁵³

قال: ثنا أسباط، عن السديّ " وَ مِنْ آيَاتِهِ أَنْكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً " قال: يابسة متهمشة⁵⁴ وقال الدكتور ابو موسى أول ما تراه في الآية هو قوله تعالى " أَنْكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً " و الخطاب فيها عام كامل من تصح منه الرئية مسلماً أو منكراً و

46. البلاغة الواضحة ، للأستاذ علي الجارم و مصطفى أمين مكتبة رحمانية لاهور باكستان ، 66.

47 التفسير المنير ، 12. \ 535.

48 الذاريات ، 56.

49 التفسير الكبير ، 27. \ 102.

52 روح المعاني

53. الكشاف ، 4. \ 201.

هذا بخلاف الآية السابقة التي خاطبت فريقاً محدوداً و هم الذين يسجدون للشمس للقمر وساقط آيات الليل والنهار والشمس والقمر مساقفاً لا استدلال فيه وكأن الأمر فيه مسلم، وهي هنا تضع قدم المنكر على الطريق الواضح من أول خطوة وتقول له إنك ترى بعينك الأرض خاشعة والمراد بالخاشعة أنها قحط جدباء مهملة لا حياة فيها، وقد عبر عن هذا بالخشوع للدلالة على التظامن والتصاغر والتضاؤل الذي تجده هذه الأرض إذا انقطع عنها مدد ربها، وفي هذا إثارة خفية إلى سخافة الإنسان المستكبر وهو لن يخرق الأرض ولن يبلغ الجبال طولاً، وتأمل مناقشة ذكر خوع الأرض مع تكبر الإنسان ومع نكر الجود وسباق السجود وهذه كلها معان أولاد أم وأب فقارنه بآية الحج: "وترى الأرض فائمة فإنا أنزنا غيثاً الماء اهتزت وربت" ⁵⁵

الاستعارة التمثيلية:

17. ﴿إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى﴾ [الآية: 39]

هذه الآية في شمراخ البيان والبلاغة وجمال الأسلوب والإتلاف الفنى فى الأداء والتعبير. و شبه إمداد الأرض بماء الغيث الذى هو موجب انثلام البزور التى فى داخلها التى تصبح نباتا بإحياء الميت فأطلق على ذلك "أحيائها" على سبيل الاستعارة التبعية. قال الرازي في قوله تعالى: إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى يُعْنِي أَنَّ الْقَادِرَ عَلَى إِحْيَاءِ الْأَرْضِ بَعْدَ مَوْتِهَا هُوَ الْقَادِرُ عَلَى إِحْيَاءِ هَذِهِ الْأَجْسَادِ بَعْدَ مَوْتِهَا، وَقَدْ ذَكَرْنَا تَفْصِيْلَ هَذَا الدَّلِيلِ مِرَارًا لَا حَصْرَ لَهَا. ⁵⁶

"إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا" بما ذكر بعد موتها. والاحياء فى الحقيقة: إن إعطاء الحياة ، وهو صفة تتطلب العاطفة والحركة ، يعنى تنشيط العالم ، وهو اضطراب القوة التي تتطور داخله وإحداث نضارتها بأنواع النباتات؛ أي: إن الإله الذي أحيا الأرض بالنبات بعد يسها وجدبها "لَمُحْيِي الْمَوْتَى" بالبعث والنشور. ⁵⁷

قال السعدي: "إن الذي أحياها" بعد موتها وحرمانهم من "الترحيب بالأموات" من قبورهم إلى يوم القيامة والقيامة. ⁵⁸

و قال الشيخ الحلاق القاسمي "المتوفى: 1332هـ" إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى ، فى هذا العمل ، قمت بإخراج النبات من الأرض ومنه، وقمت بتجفيفه ، ثم اهتزازه بالنبات. ⁵⁹

و قال الشيخ محمد عزت : استطردت تظهر القصيدة قدرة الله على إحياء الموتى كدليل. كل شخص يرى بعد الموت أي شخص يحيي الأرض بهذه الطريقة يمكنه إحياء الموتى بعد الموت ويمكنه فعل أي شيء في أي موقف.

وهذا الدليل مكرر في القرآن لأنه يشبه مشهد الزمان والمكان الذي لا يمكن إنكاره أو دحضه. ⁶⁰

⁵⁴. تفسير الطبري ، 481\24.

⁵⁵. م. 441، آل حم غافر للدكتور محمد أبو موسى مكتبة وهبة-القاهرة الطبعة الأولى 2009

⁵⁶. التفسير الكبير، 567\27.

⁵⁷. تفسير حدائق الروح والريحان في روائى علوم القرآن الشافعي دار طوق النجاة، بيروت ، لبنان ، 1421 هـ 2001 م، 376\25

⁵⁸. 481\1.السعدي التفسير

⁵⁹. محاسن التأويل محمد جمال الدين المتوفى، 1332 هـ دار الكتب العلمية -بيروت ، 342\8.

⁶⁰. التفسير الحديث محمد عزت د، ار إحياء الكتب العربية - القاهرة ، 1383 هـ ، 425\4.

قال الخلوئي في قوله تعالى: إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا بِمَا ذَكَرَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَالْأَحْيَاءُ فِي الْحَقِيقَةِ إِعْطَاءُ الْحَيَاةِ إِنَّمَا سَمَةٌ تَتَطَلَّبُ الْإِنْفِعَالَ وَالْحَرَكَةَ ، وتهدف قيامة العالم إلى تجديد القوى التي تتطور داخله. واحداث نضارتها بانواع النباتات كَمُخِّي الْمَوْتَى بِالْبَعْثِ.⁶¹

الاستعارة التصريحية التبعية:

18. ﴿أُولَئِكَ يُنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ [الآية:44]

في هذه القصيدة النبيلة ، فإن الاستعارة التمثيلية مثل النبي الذي يقبل نصائح القرآن وأدلة من يسعى من بعيد ، كما لا يفهم ويقبل كلام الساعين. لا نقبل دعوة الذين يدعونهم إلى الإرث من العقلانية والعدالة. قال القرطبي: قوله- تعالى-: ﴿أُولَئِكَ يُنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ يقال ذلك لمن لا يفهم من التمثيل. كلاهما يُنقل إلى المفسرين: إحداهما استعارة لفهمهما ، وهي تشبه الرجل الذي ينادي من بعيد يسمعه ولا يفهم التفاصيل أو المعنى ، وهذا مجاهد من جهة وأخرى. تفسير: كلام المجاهدين وأفعالهم بعد تاريخ الحكم ينكر معناها: سمع الناس المخلوقات تكشف رؤوسهم ، والتوبيخ أعظم ، وهو إنه تفسير للضحك.⁶² وقال الناس في تلك اللغة لمن فهمها: غالبًا ما تسمع ، أولئك الذين لا يفهمون: لأنك تنادي من بعيد: ينادي من بعيد ، ويدعو أنا لا أفهم من خلال الاستماع. قال الضحاك: يوم القيامة يسموهم من مكان بعيد بأسمائهم القبيحة ، فيوبخهم في فضيحة.⁶³ قال الكواري "ادع الايمان ادعوه لا تجيب. النداء كأنه بعيد. لا يسمعون النداء. لا يستجيبون للنداء. اي ان الذين لا يؤمنون بالقرآن ينفعون أقرانهم. لا يجلبون ، ولا يستفيدون من رؤية الضوء ، لأنهم حجبا أنفسهم".⁶⁴

وكل من يتأمل هذه القصيدة النبيلة ويرى فعاليتها في أي وقت وفي أي مكان يستفيد من قراءة القرآن والاستماع إليه وتطبيقه: مجاهدون: هذا هو بعيدًا عن قلوبهم. تعالى: "وقصة الذين لا يؤمنون هي نفس حكاية أولئك الذين يتمسكون بما يسمعون ويدعون للصم والصمت في صمي الأعمى".⁶⁵ أولئك الذين لا يؤمنون بكلوان يشبهون أولئك الذين يتصلون بهم من وجهة نظر ساحقة لأنهم لا يفهمون ولا يسمعون ما يتحدثون عنه. وهذا العمل جار .. قال ابن عباس: "يريد أن يكون مثل الوحش. ثيرا لا تفهم إلا الصلاة والدعاء".⁶⁶ وقوله- تعالى- "أُولَئِكَ يُنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ" ذم شنيع لهم على إعراضهم عن هذا القرآن الذي ما أنزله الله- تعالى- إلا لإخراجهم من الظلمات إلى النور.

الاستعارة المكنية الاصلية:

19. ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ [الآية:50]

حقيقة الغليظ الجامد. وهو هنا مستعار للشديد في قسمه: أى:عذاب شديدالإلام والعقوبة. و الغليظ خلاف الرقيق ويقال "أمر غليظ" أى شديد ومتعب، "الماء الكثيف" يعني المر ، و "الماء الكثيف" يعني خشن ، و "المسطرة الصلبة" تعني الاستخدام

⁶¹ روح البيان لإسماعيل ، المولى أبو الفداء المتوفى: 1127هدار الفكر - بيروت ، 267\8.

⁶² الجواهر الحسان في تفسير القرآن المتوفى: 875هـ الطبعة، دار إحياء التراث العربي، بيروت 1418 هـ ، 144\5.

⁶³ تفسير القرطبي ج 15 ص 371

⁶⁴ تفسير غريب القرآن لكاملة ، دار بن حزمالطبعة: الأولى، 2008، 477.

⁶⁵ .، مختصر تفسير ابن كثير 48\3.

⁶⁶ صفوة التفاسير ، 117\3.

القاسي ، الخشن ، الخشن. أما "العذاب الغليظ" فكلما زاد الألم فيه زاد العذاب وأما العذاب الشديد فكلما زاد الألم فيه شعر المتعلم السابق و العذاب الغليظ ذكر في القرآن أربع مرّات وهي في سور إبراهيم وهود ولقمان و فصلت. وهو عذاب لا يتوقّف ولا يخفّف بل يكون في منتهي القساوة والخشونة وحاله كالحطب و النيران أي كلما ألقى الحطب تأججت النيران إشتعالا لا تخمد والتها بالاتسكن.

قال الطنطاوي في قوله تعالى: **وَلَنذِيقُنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ** بيان للعاقبة السيئة التي يكون عليها هذا الإنسان الجاحد، أي: فلنعلمن هؤلاء الكافرين بأعمالهم السيئة، ولنرينهم عكس ما اعتقدوه بأن ننزل بهم الذل والهوان بدل الكرامة والحسنى التي أيقنوا أنهم سيحصلون عليها، ولنذيقنهم عذابا غليظا، لا يمكنهم الفكاك منه أو التفصى عنه لشدته وإحاطته بهم من كل جانب، فهو كالوثاق الغليظ الذي لا يمكن للإنسان أن يخرج منه.⁶⁷

الغليظ:

هذه الكلمة تستخدم على طريق الصّفة للأجسام و معناها الشديد فأطلق على الظروف الصعبة على طريق الاستعارة والمشارك بينها الشدّة الشاقّة على الروح وعدم لا قوة على احتماله.

ولكنه لا يوصف العذاب أصلا بالدقّة والغلظ. لأنّه مجرد الألم الذي يتبلى الحىّ في جسمه أو فؤاده وإّما وصفه بالغلظ على سبيل كلام العرب لأنهم يصفون الأمر الهين بالدقّة والصلوة كما يصفون الأمر البشاق بالغلظ و الشدّة حملا لذلك على عادتهم في المراعاة للشىء الغليظ قلة المبالاة والكشف بالشىء الضّئيل الدقيق- كما يقول العرب عروضاً أكثر مكرراً وقليل من الموهبة ، وعلى العكس يقولون: لذلك لا تصادف كلمات قاسية أو قاسية. إنه تجريد لغوي للتذوق ، إنه تجريد موجز ، وكما أن تعريفه بأنه قاسي هو التجريد الثاني ، فهو بداية جشعة ومؤسف. ظهرت على أنّها النهاية.

الاستعارة التصريحية التبعيّة:

20. ﴿وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَوَدُّ عَاٍ عَرِيضٍ﴾ [الآية: 51]

إذا مسّه الشّرّ رأى أصابه المكروه فالصلاة واسعة ومتعددة والعرب يكثر في الطول والعرض. الكافرين يعرفون ربه في كارثة ولا ينجحون. "القرطبي"

تم استعارة الكلمة "عريض" من الكلمة العريضة ، وأصلها هو الأقرص بين الامتدادات ، والمفهومة في التقليد العريض ، وتم التأكيد عليها بنية المبالغة والتأكيد. انا سوف. و قال الزرّمحشري: من استجداء الخير إلى طلب القدرة على المال والنعمة. وقال ابن مسعود: ويخلق اليأس اليأس عندما يلمسه الباحثون عن الخير والشر والمشقة والفقير. إنه مبالغ فيه من ناحيتين: طريقة البناء والثقة تنكشف بآثار الرقي واليأس ، والتضائل والانكسار. بمعنى آخر ، ينقطع الرجاء عن نعمة الله وروحه. وهذه صفة من ظاهر الكفار. قوله تعالى **إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ**.⁶⁸

⁶⁷ التفسير الوسيط للقرآن الكريم محمد سيد طنطاوي، 12\365.

⁶⁸ الكشاف، 4\205.

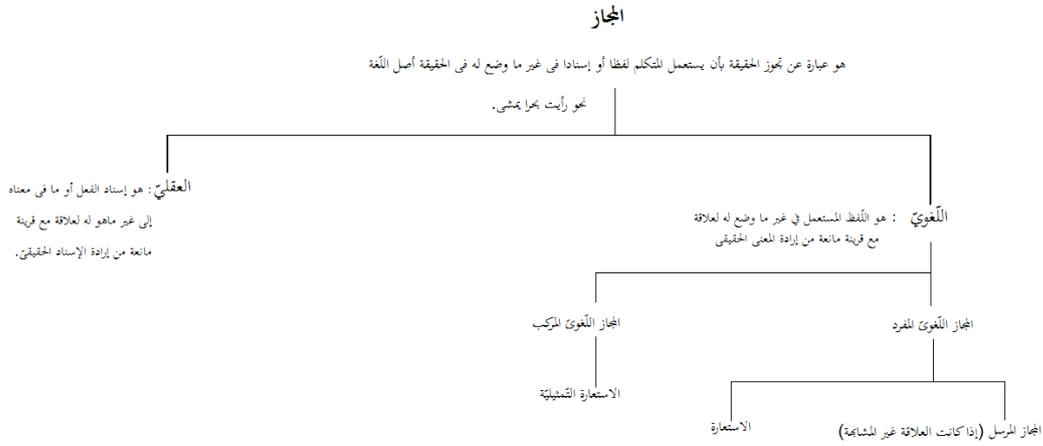
بطبيعة الحال ، يعد عرض الاقتراض أكثر أهمية من الطول المطلوب استعارته. لأنه إذا كان عرضه هكذا فما رأيك أنه طويل مقارنة بما يوصف بتمديد الكذب⁶⁹ ، قال الطنطاوي في قوله- تعالى-: وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ عرض حالة هذا الشخص في حالة الخطر والأذى. إذن هذا هو الحال بالنسبة لهذا الشخص الناكر للجميل.

وفي معنى هذه الآيات الكريمة، جاءت آيات كثيرة، منها قوله- تعالى-: كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ. أَلَمْ يَرَأَ أَن رَّبَّهُ اسْتَعْنَى.

وقوله- تعالى-: إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا، إِذِ امْسَهُ لَشَرُّ جُرُوعًا، وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا.

وقال ابن كثير في قوله تعالى: وعندما يمسه الشر ، أي عندما تحدث المشاكل ، كان يتوسل كثيرًا. باختصار ، قام بتمديد المشكلة إلى واحدة. كشفنا ألمه وكأنه لم يدعنا إلى الأذى.⁷⁰

الاستعارة المكنية التبعية:



مراتب الاستعارة:

و من هذا كله، يتضح بأن الاستعارة المرشحة أبلغ من الاستعارة المطلقة، وإنَّ الاستعارة المطلقة أبلغ من الاستعارة المجردة، فالتجريد أضعف الجميع. ويسمى المجرد لتجربتها من المبالغة . قوله جلّ شأنه في صفة النيران، بالغ أعلي رتبات البلاغة حيث قال:

"تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ كَلِّمًا أَلْقَى فِيهَا فَوْجَ سَاءِ لِهْمٍ خَزَنَتْهَا أَلْمُ يَا تَكْمُ نَذِيرٌ"⁷¹

ترسم أمامك النيران في صورة مخلوق جسيم، عابس، مكفهّر الوجه، بطّاش، يغلى صدره غيظاً وحقداً.

الفرق بين قرينة المجاز والكناية:

القرينة في المجاز تردّ من إرادة المعنى الأصلي، و القرينة في الكناية لا تنهى من إرادة المعنى الأصلي.

مكاسب الكناية:

⁶⁹ مأخوذ من الشبكة الدلّية من موقع نداء الإيمان التاريخ: 20\03\2020.

⁷⁰ مختصر تفسير ابن كثير، 2\267.

⁷¹ سورة الملك الآية 8.

(1) إنّھا تنكشف المعنى فى شكل حسّية حسنة

(2) تمنح الحقيقة ومعها دليلها وبرهانها

(3) إنّھا وسيلة إلى أن يقول الأديب ما يطلب من غير ضيق يراه فى التصريح. ومن أبداع الامثلة لها قول العرب:

"ألا يا نخلة من ذات عرق عليك ورحمة الله السلام"

فإنّ الشّاعر كنى بالنخلة عن المرأة الّتى شغفتها و ألهج بحبّها.

تحليل الجملة فيضوء المجاز والحقيقة :

الأوّل :

"ضحك الأ ب من بكاء الطّفّل (الحقيقة)"

"ضحكت الأ رض من بكاء لسّماء (المجاز)" .

فالمناسبة هى المماثلة، والقريضة لفظيّة وهى ثبوت الضّحك للأ رض، والبكاء للسّماء . والمراد من ضحك الأ رض خصبتها ومن

بكاء السّماء الغيث الوفير .

توضيح العلاقة: "شبهت قطرات المطر النّازلة من السّماء، بعبرات الو لد السّائلة".

الثّانى :

"ألقي الشّاعر على المك أبيات مدح رائعة" (الحقيقيّة).

"ألقي الشّاعر على الأملك عقودا من الدّرر".

فالعلاقة هنا المشابهة ، والقريضة إثبات الإلقاء على الملك للدّرر .

توضيح العلاقة: تمثلت الأبيات الأديبة حسنا وجمالا بالدّرر اللّامعة.

مسك الختام: و فى الختام أحمد الله عزّ و جلّ الذى بنعمته تتمّ الصّالحات وأشكره على أن وفّقنى بتوفيقه وأمدّنى بمدده حتى

قمّت بكتابة هذه الأسطر .

أنّ البلاغة من علوم اللغة العربية كالرائحة اللوردة وهى تعين فى فهم القرآن الكريم وإبراز معانيه المكنونة و أسرارها المكتومة و العمود

الأساسى للبلاغة هى الإستعارة و التشبيه فلذا اخترنا هذا الموضوع .

قد بدت لنا فى هذه المرحلة أداء جديدة و ظهرت لنا أفكارٌ بديعةٌ منها ، إنّه بقى مجالٌ واسعٌ فى ميدان البلاغة لا سيما الكتب

القديمة المصنّفة فى البلاغة يمكن تسهيلها فى كلماتٍ سلسلةٍ مع تطبيق القواعد فى الآيات القرآنية وإجرائها فى الأحاديث النبوية

جدول الجوانب البلاغية في الآيات القرآنية من سورتي الغافر و فصلت

رقم الآية	رقم الآية	الآية	رقم	الفن البلاغي
1	5	وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ	1	الاستعارة التبعية
2	10	لَمَقَّتْ لَهَا كَبِيرٌ مِنْ مَقَّتِكُمْ	2	المجاز المرسل
3	13	وَيُنزِلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا	3	المجاز المرسل
4	15	رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ	4	الاستعارة المكنية
5	15	يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ	5	الاستعارة التبعية
6	19	يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ	6	الاستعارة المكنية
7	26	أَنْ يُظْهَرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ	7	الاستعارة التبعية
8	29	وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ	8	الاستعارة الأصلية
9	35	كَبِيرٌ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ	9	كناية
10	35	كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ	10	التشبيه المرسل
11	4	بَشِيرًا وَنَذِيرًا	11	التشبيه البليغ
12	5	فَلَوْبُنَا فِيآ كِنْتَهُ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ	12	استعارة المكنية
13	11	إِنِّيآ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا	13	الاستعارة التمثيلية
14	14	إِذْ جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ.	14	كناية
15	25	وَقَبِضْنَا لَهُمْ قُرْآنًا فَرِيئًا لَهُمْ	15	الاستعارة
16	39	تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً	16	الاستعارة التمثيلية
17	39	إِنَّ الَّذِي آخَاها لَمُحِي الْمَوْتَى	17	الاستعارة التبعية
18	44	أُولَئِكَ ينادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ	18	الاستعارة المكنية
19	50	وَلَنَذِقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ	19	الاستعارة التصريحية التبعية
20	51	وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فُدُوْ دُعَاءٍ عَرِيضٍ	20	الاستعارة المكنية